بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وبعد :

فمن العجب أن يكون الكفر بالغيب فى هذا العصر قائماً على دعوى « العلم » بعد أن صار « العلم » دليلا على وجود عالم الغيب .

نقول هذا للذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس من أصحاب المذاهب الفلسفية المعاصرة (كالماركسية والبراجماتية والوجودية) . ومنهم كبير مؤلفى كتابى الفلسفة والمنطق لطلاب الشهادة الثانوية الدكتور زكى نجيب محمود زعيم الفلسفة الوضعية الملحدة ببلادنا ، والذى شحن كتابيه هذين بعقائد مستوردة أضلت مجتمعاتها القديمة والمعاصرة .

والأدهى من ذلك أنه أضفى على تلك العقائد محاسن ليست لها ، كما أخفى مساوئها التى ضجت منها مجتمعاتها . وفى نفس الوقت لم يتح الفرصة لعقيدتنا الإسلامية كى تقول كلماتها فى تلك الانحرافات الفكرية حتى تحفظ على شبابنا الغض عقيدته ومثله .

وخطورة الأمر أن كفرهم بما وراء المحسوس يترتب عليه إنكار حقائق الوجود الكبرى وأولها وجود الله تعالى .

فهل يصح فى منطق العقل والعلم أن تكون الحواس وحدها هى الحكم فى قضية الإيمان بالغيب ؟ . وهل يعتبر كل ما لايقع تحت الحس غير موجود ؟

الجواب على ذلك بمنطق العلم الحديث : لا . فهناك مثلا من الأصوات ما لا تسمعه الأذن . وهذا من نعمة الله علينا وإلا كان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع على أسماعنا . وكوننا لا نحس بها ليس معناه أنها ليست موجودة .

وبالمثل باقى علم الغيب الذى لوقدر وكشف لنا بعضه لصعق الإنسان لأن طاقة حواسه لا تقوى على استقباله ، كما حدث لموسى عليه السلام ﴿ قال رب أرنى أنظر إليك قال لن

ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ﴾[1]

وحتى المادة المحسوسة التى لا يؤمن ملاحدة العصر إلا بها أثبت العلم الحديث أنها ليست إلا طاقة شكلت وفقا لقوانين معينة . فمن الذى وضع تلك القوانين التى تقف خلف هذه الطاقة ؟ يجيب على هذا التساؤل عالم الذرة انشتين الذى يعد أعلم علماء الأرض فى الظواهر الكونية . حيث قال يوم أن فرغ من تسجيل نظريته الفذة « النسبية » (إن العقل البشرى حين يتأمل هذا الخفاء الكونى يدرك أن وراءه حكمة هى أحكم ما تكون الحكمة ... وجمال هو أجمل ما يكون الجمال ... إنه الله) . وفى هذا يقول أيضا كريس موريسون رئيس اكاديمية العلوم بنيوريوك (إن المعارف الجديدة التى كشف عنها العلم تجعلنا نعتقد بوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة) .

وبذلك جاء تفجير الذرة محطماً لكل الفلسفات المادية . حيث أصبحت تخالف حقائق العلم التجريبى الذى أخذ يؤمن بعالم الغيب ووجود الخالق القادر القائم وراء هذا الكون يديره ويدبره . وأصبح الفلاسفة الماديون يعرفون هذه الحقيقة ولكنهم سادرون فى غيهم يضللون الناس ويسخرون من الله .

---

(١) الأعراف : ١٤٣